الحاج من الزي والمحامل قال الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته
جواليق فقال هذا نعم الحاج السابع ان يكون رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة
ولا مائلا الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين
وخصوص الصالحين وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية
في حديث فضالة بن عبيد وفي الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله عز وجل انظروا الى زوار بيتي
قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث
والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امراء الاجناد
اخلولقوا واخشوشنوا اي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء وقد قيل زين الحجيج اهل اليمن
لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف وينبغي ان يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص و
الشهرة كيف ما كان على العموم فقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل اصحابه منزلا فسرحت
الابل فنظر الى اكسية حمر على الاقتاب فقال ارى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها فنزعناها
عن ظهورها حتى شرد بعض الابل الثامن ان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد
طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن
قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي
ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه اثار عن السلف وكان بعضهم
يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك محسنا الى الدابة فتكون في حسناته
وتوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من اذى بهيمة او حملها ما لا تطيق طولب به في القيمة قال
ابو الدرداء لبعير له عند الموت يا ايها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن احملك فوق طاقتك على الجملة
ففي كل كبد حرا اجرا فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة ترويح للدابة وسرور
قلب المكاري وقال رجل لابن المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله لي فقال حتى استاذن الجمال
فاني قد اكتريت منه فانظر كيف تورع في حمل كتاب لا وزن له ولكنه طريق الحزم في الورع فانه
اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير قليلا قليلا التاسع ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا
عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا يأكل ان كان واجبا
قيل في تفسير قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات افضل
ان كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا لا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن
الهدي والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند اهله وروي ان عمر اهدى نجيبة
فطلبت منه بثلاث مائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه
عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلاث مائة دينار قيمة ثلاثين
بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل
وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك
يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة سواء كثر العدد ام قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بر الحج

ما بر الحج قال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن وروت عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عمل ادمي يوم النحر احب الى الله
تعالى من اهراق دما وانها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها فان الدم يقع من الله تعالى
بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة
وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا العاشر ان يكون طيب النفس
بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال او بدن ان اصابه ذلك فليعلم
ان ذلك من دلايل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم بسبع
مائة وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع
منه شيء عند الله ويقال ان من علامة قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل
باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو مجالس الذكر واليقظة
ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتفكر لاسرارها
ومعانيها من اول الحج الى اخره اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم ثم قطع
العلايق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم السير في البادية
ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استلام الحجر استتمام الافعال كما سبق وفي
كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق واشارة وتعريف للفطن
فلنرمز مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرفت اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه
صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى
الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه
وتعالى في جميع الحركات والسكنات لاجل هذا انفرد الرهبان في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا
الى قلل الجبال واثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم
المجاهدات الشاقة طمعا في الاخرة واثنى الله عليهم في كتابه فقال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد عن الدنيا
لعبادة الله تعالى وفتروا عنها بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق
الاخرة وتجديد سنة الاولين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال
صلى الله عليه وسلم ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال
هم الصائمون فانعم الله على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة
الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات
كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك
يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له
خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك

Copyright © King Saud University